



13930 – معنى حديث لا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول

السؤال

قرأت حديثاً غريباً فيه نفي الهامة والصفر والنوء والغول فما معنى هذه العبارات.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال ابن مفلح الحنفي :

في المسند وال الصحيحين وغيرها عنه عليه السلام قال : " لا هامة ولا صفر " ، زاد مسلم وغيره " ولا نوء ولا غول " .

فالهامَةُ : مفرد الهام ، وكان أهل الجاهلية يقولون : ليس أحد يموت فيدفن إلا خرج من قبره هاماً ، وكانت العرب تزعم أن عظام الميت تصير هاماً فتطير ، وكانوا يقولون : إن القتيل يخرج من هامته أي : من رأسه هاماً ، فلا تزال تقول : اسقوني ، اسقوني حتى يؤخذ بثاره ويقتل قاتله .

وقوله " لا صَفَرَ " قيل : كانوا يتشارعون بدخول صفر ، فقال عليه السلام " لا صَفَرَ " ، وقيل : كانت العرب تزعم أن في البطن حبة تصيب الإنسان إذا جامع وتؤذيه وإنما تعدى فأبطله الشارع . وقال مالك : كان أهل الجاهلية يحلون صفر عاماً ويحرمونه عاماً .

والنُّوءُ : واحد الأنواء ، وهي ثمانية وعشرون منزلاً ، وهي منازل القمر ومنه قوله تعالى **والقمر قدرناه منازل** ، ويسقط في الغرب كل ثلاثة عشرة ليلة منزلاً مع طلوع الفجر ، ويطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انتهاء السنة وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلع نظيرها يكون مطر فينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا ، وإنما سمي نوء لأنه إذا سقط الساقط منها بالغرب ناء الطالع بالشمال ينوء نوء أي : نهض وطلع ، وقيل : أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد .

فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي : إن الله أجرى العادة بالمطر في هذا الوقت فلنا خلاف في تحريميه وكراحته .

والغول : أحد الغيالن وهي جنس من الجن ، والشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول في الغلة يتراءى للناس فيتغول تغولاً أي : يتلون علينا في صور شتى ويغولهم أي : يضلهم عن الطريق ويهلکهم ، فنفاه الشارع وأبطله قيل هذا .



وَقِيلَ : لَيْسَ نَفِيًّا لِعَيْنِ الْغُولِ وَوُجُودِهِ وَإِنَّمَا فِيهِ إِبْطَالُ زَعْمِ الْعَرَبِ وَتَلُونَهُ بِالصُورِ الْمُخْتَلِفةِ وَاغْتِيَالِهِ فَيَكُونُ مَعْنَى " لَا غُولٌ " لَأَنَّهَا لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَضْلِلَ أَحَدًا ، وَيَشَهُدُ لَهُ الْحَدِيثُ الْأَخِيرُ " لَا غُولٌ وَلَكُنَ السَّعَالِي " ، وَهُوَ فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ ، وَ" السَّعَالِي " : سَحْرَةُ الْجِنِّ لَكُنْ فِي الْجِنِّ سَحْرَةٌ لَهُمْ تَلْبِيسٌ وَتَخْيِيلٌ ، ... وَرَوْيُ الْخَلَالِ عَنْ طَاؤُوسَ أَنَّ رَجُلًا صَاحِبَهُ فَصَاحَ غَرَابٌ فَقَالَ : خَيْرٌ ، خَيْرٌ ، فَقَالَ لَهُ طَاؤُوسٌ : وَأَيْ خَيْرٌ عِنْدَ هَذَا ، وَأَيْ شَرٌّ ؟ لَا تَصْبِحْنِي .

" الآدَابُ الشَّرِيعِيَّةُ " (3 / 369 ، 370) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ :

ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنْ قَوْلَهُ " لَا يُورِدُ مَرْضٌ عَلَى مَصْحَحٍ " مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ " لَا عُدُوٌّ " ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَهُوَ مَا تَقْدِمُ آنَفًا أَنَّ الْمَنْهِيَ عَنْهُ نَوْعٌ غَيْرُ الْمَأْذُونِ فِيهِ ، فَإِنَّ الَّذِي نَفَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ " لَا عُدُوٌّ وَلَا صَفَرٌ " هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِشْرَاكِ مِنْ اعْتِقَادٍ ثَبُوتُ ذَلِكَ عَلَى قِيَاسِ شَرْكِهِمْ وَقَاعِدَةِ كُفْرِهِمْ ، وَالَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِبْرَادِ الْمَمْرُضِ عَلَى الْمَصْحَحِ فِيهِ تَأْوِيلَانِ :

أَحَدُهُمَا : خَشْيَةُ تُورِيطِ النُّفُوسِ فِي نَسْبَةِ مَا عَسَى أَنْ يَقْدِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْعُدُوِّ ، وَفِيهِ التَّشْوِيشُ عَلَى مَنْ يُورِدُ عَلَيْهِ وَتَعْرِيْضُهُ لِاعْتِقَادِ الْعُدُوِّ فَلَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا بِحَالٍ .

وَالْتَّأْوِيلُ الثَّانِي : أَنَّهَا إِنَّمَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ إِبْرَادَ الْمَمْرُضِ عَلَى الْمَصْحَحِ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا يُخْلِقُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمَرْضَ ، فَيَكُونُ إِبْرَادُهُ سَبَبًا ، وَقَدْ يَصْرُفُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ تَأْثِيرَهُ بِأَسْبَابٍ تَضَادُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ قُوَّةُ السُّبْبَيَّةِ وَهَذَا مَحْضُ التَّوْحِيدِ بِخَلْفِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّرْكِ .

وَهَذَا نَظِيرُ نَفِيَّهِ سَبَحَانَهُ الشَّفَاعَةُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِقَوْلِهِ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا شَفَاعَةٌ فَإِنَّهُ لَا تَضَادُ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ الْمُصَرَّحةُ بِإِثْبَاتِهَا ، فَإِنَّهُ سَبَحَانَهُ إِنَّمَا نَفَى الشَّفَاعَةَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الشَّرْكِ يَثْبِتونَهَا وَهِيَ شَفَاعَةٌ يَتَقْدِمُ فِيهَا الشَّافِعُ بَيْنَ يَدِيِ الْمَشْفُوعِ عَنْهُ وَإِنَّ لَمْ يَأْذِنْ لَهُ ، وَأَمَّا الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ الشَّفَاعَةُ الَّتِي تَكُونُ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ كَقَوْلِهِ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْفِعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَقَوْلِهِ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَقَوْلِهِ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عَنْهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ . " حَاشِيَةُ تَهْذِيبِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ " (10 / 289 - 291) .

وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .